

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوجه رسالة سامية إلى المشاركين في أشغال المناظرة الأولى حول التعليم الموسيقي

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية الى المشاركين في المناظرة الاولى حول التعليم الموسيقي التي انعقدت بالرباط ايام 5 و 6 و 7 ماي 1994 .

وقد تلا الرسالة الملكية السيد محمد علال سيناصر وزير الشؤون الثقافية خلال حفل اختتام المناظرة .

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

اننا سعداء ان تتم هذه الندوة في كنف رعايتنا ومغتبطون ان يلتئم هذا الجمع بمملكتنا وقد تهيأت لنا اسباب تقييم تراثنا الموسيقي وقرت عزيمتنا على بعثه وتوسيعه وترسيخه ذلك ان التراث عموما والتراث الموسيقي خصوصا هو وديعة استودعنا اياها اسلافنا المنعمون فيجب علينا المحافظة عليها واغناؤها حتى ترثها من بعدنا حية نابضة كل الاجيال المتعاقبة فالحفاظ على الودائع من شيم النفوس الابية والهمم العالية وهذا امر يهتم به العالم المعاصر في اتجاهاته المختلفة لاهتمامه بالتراث البشري الهائل الذي نجد له في كل قطر من اقطار العالم ظلا من ظلال جناحه واذا كان المرء يكتشف سمو فكر المرء بقدر ما يتسامى فكره هو فان هذه الحقيقة اصدق بالنسبة للشعوب واجدر بها حينما تتخذ من تقدمها في العلم وسيلة لتثمين الابتكارات والابداعات التي ارتقت اليها امم من قبلها .

ولاغرو انكم في هذا البلد الامين تشعرون بما نوليه لفنون الموسيقى من عناية خاصة ولرجالها من حظوة بالغة ورعاية موصولة نظرا لاهميتها في ثقافتنا الوطنية وفي الثقافة العربية الاسلامية عامة لذلك فاننا نحث النخبة النيرة من الاساتذة والمهتمين بهذا المجال على مواصلة الجهود لبلوغ النتائج التي من شانها تحسين اساليب التلقين ورفع مستوى التعليم والسهر على جودة التكوين الموسيقي العام في مجالات التلحين والغزف والاداء والتاليف وغيره ويسعدنا ان تحتضن المملكة المغربية هذا اللقاء الذي نامل ان يستفيد من مختلف المشارب ومتعدد المواهب وان تكلل اعماله بالتوفيق والنجاح حتى يساهم في ابراز ما عرفت به مملكتنا التي بوأها الله موقعا وسطا وجعلها حلقة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وارض تساكن وحوار وتفاهم ولقاء بين جميع الثقافات والحضارات .

حضرات السيدات والسادة

من المعطيات الجديرة بالتدبر ان تكون فنون الموسيقى لغة للتواصل بين الامم والشعوب وان تتجاوز رسالتها هذه الى اظهار التكامل الذي ابدعته مشيئة الخالق عز وجل فجعلت في الكون المقدار الملائم من معايير الاشياء والتجانس التام في خاصيات الاجرام والتناسق في مميزات الاصوات مما دفع القدماء الى اعتبارها ميدانا من اختصاص الراسخين في العلم والعارفين به وتلك فكرة اقرها مفكرو الاسلام

ونبهوا على ان لكل صوت نغمة تصنعه وهيئة تخصه ونبرة تميزه وقالوا في تفسير قوله عز وجل «يزيد في الخلق ما يشاء» انه الصوت الحسن.

فقد استقطبت الحضارة العربية الاسلامية الاهمية الشاملة لهذه الفنون التي تؤثر في المرء كما قال ابن رشد اكثر من الخطابة والبرهان وتقثه على الشجاعة والاعتدال فجعلت لكل حالة لحنا خاصا بها ولكل ساعة من ساعات النهار نغمة معينة لها وظهر الولع بنظرية متكاملة حول تاثير هذه النغمات وعلاقة الطبوع الموسيقية المعروفة بالطباع البشرية والحالات النفسية والمشاعر المحددة وظهر ان الاستهلال مثلا يحث على الشجاعة والاقدام فيما تميز الاصبهان بنغمته الرقيقة حتى قيل ملائكة الرحمان يسبحون بالاصبهان.

وفي هذا الصدد تجذر الاشارة الى العمل الجليل الذي قام به مفكرو الاسلام في بحثهم عن اكرم السبل لعلاج الامراض النفسية والعقلية كالكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة وغيرهم وتميز المغرب بتحقيق هذه الفكرة الرفيعة في مارستان مراكش ومارستان سيدي فرج بفاس حيث كانت الموسيقى من وسائل التطبيب واساليب الترفيه على المرضى واستمر العمل بها على هذا الشكل الناجع طيلة العصور التالية كما اتخذت نموذجا يحتذى به في الميدان الذي اصبح اليوم بابا من ابواب الدراسات النفسية والطبية المتقدمة.

حضرات السيدات والسادة

دخل الاسلام الى المغرب واخذ اهله كما هو معروف بمذهب الامام مالك واتبعوا عمل اهل المدينة فوجدت تقاليد الغناء المتسمة بسماحة اهل الحجاز قبولا لدى المغاربة واستحسانا عند مختلف فئاتهم لما عرفوا به من تفتح صوب الرقة والحسن علوما كانت او صنائع او فنونا لا سيما صناعة الموسيقى الغناء التي هي مرتاد السمع ومرتع النفس وربيع القلب فتواءمت وامتزجت تقاليد الغناء الوافد من نصب وحداء وهزج بالعادات المحلية القديمة واصبح الكل يؤدي وظائفه في مختلف المناسبات الاجتماعية ثم ظهر مع مرور الزمن النوع المغربي الخالص المعروف بالسماع واقترن ظهوره بالمناسبات الدينية واعظمها مناسبة احياء المولد النبوي الشريف وقد تجلت مهارة الفنانين المغاربة وابتكاراتهم فيه طيلة الحقب والعصور.

والى جانب ذلك كان تاليف الموسيقى، وتلقينها دائما من مظاهر الحركة الفكرية والثقافية في بلادنا ويكفي ان نشير الى ما الفه ابن باجة المتوفى بفاس في عصر المرابطين وابن طفيل بمراكش على عهد الموحدين وابن الدراج السبتي في العصر المريني والمنجور في العهد السعدي ثم ازدهرت هذه الحركة المباركة ايما ازدهار في ظل اجدادنا الميامين الذين اكتنفوها برعايتهم وهيئوا لها من التشجيع والعناية ما يذكر فيحمد واشتهر بالتدوين والتاليف على سبيل المثال عبد الرحمان الفاسي صاحب الاقنوم وابو الحسن اليوسي مؤلف القانون والبوعصامي جامع ايقاد الشموع والفقيه الحايك التطواني الذي تدين له موسيقى الالة بحفظ تراثها الى يومنا هذا واتى بعدهم كما هو معلوم الفقيه المطيري والفقيه الجعيدي والفقيه البريهي وغيرهم ويكفي المغرب فخرا توفيقه بين العلم والفن والدين وان شيوخ الموسيقى المغربية كانوا في الوقت ذاته علماء فقهاء.

وقد بلغ من ثراء الموسيقى المغربية انه اصبح من العسير حصر انواعها واشكالها تفصيلا واجمالا حيث نجد اصنافا من الموسيقى التقليدية الغنية تعبر عن اهتمام المغاربة بالبناء الفني وتنسيق الانغام

والايقاعات فنجد في الموسيقى الشعبية انواعا تتميز بها الانماط البدوية الامازيغية كاحيدوس واحواش واغاني الروايس واغاني الريف والانماط البدوية المعربة كمختلف العيطات وموسيقى مناطقنا الصحراوية المعروفة بثرائها وتنوعها كما يجب التنبيه الى دور الموسيقى الاندلسية والسماع والمديح عند رجال الزوايا والصوفيين الذين اعتمدوها وسيلة من وسائل التربية الروحية والجمالية والذوقية وقد كان لتلك التقاليد العريقة اثر على مختلف المدارس الموسيقية منها المدرسة العبرية التي استعملت شعر ابن جبريول فكان له تاثيره الواسع الذي ابلغ جبال البرانيس بل واجتازها الى ما وراء ذلك فالموسيقى المغربية تاخذ وتستنبط وتجدد وتتاثر وتؤثر منذ العهد القديم الى اليوم حيث ما فتئت تتطور بتطور المحيط الوطني والعام شأنها في ذلك شان انشطتها الثقافية العامة التي يطبعها ويغنيها عنصر الانسجام داخل التنوع ومبدا الوحدة في اطار التعددية .

حضرات السيدات والسادة

ومن اجل هذا عملنا على تاطير العمل الفني باحياء مهرجاناته ودعم ملتقياته والتركيز فيه على مميزات كل جهة من الجهات فاصدرنا أوامرنا لاقامة مراكز جهوية لدراسة التقاليد الشعبية والفنون الموسيقية وتوثيقها بمختلف الوسائل السمعية والبصرية حفاظا منا على التراث الموسيقي الوطني وتشجيعا على الخلق والابداع مع المحافظة على هويتنا الموسيقية وعدم الانسياق وراء التيارات المبتذلة العابرة وانطلاقا من تربيتنا الموسيقية الاصيلة التي تعتمد على سائر الوان ونماذج هذا التراث فان باستطاعتنا ان نلج المعاصرة دون تناقض مع ماضينا المجيد والحافل .

ان ايماننا بقدرة المغرب على الاستمرار في الاخذ والعطاء وفي التبادل الذي ميزه وضمن له بين الامم والشعوب المتحضرة وجودا مرموقا يجعلنا نعتبر الفنون الموسيقية ميدانا نموذجيا للنمو الثقافي الشامل الذي نسعى اليه ونجتهد لتحقيقه وهذا هو المبدا العام الذي استرشدناه عندما اصدرنا تعليماتنا لوزيرنا من الشؤون الثقافية من اجل وضع برنامج يعالج قضايا التعليم الموسيقي من خلال تشخيص اوضاعه ودراسة حالة الاطر الساهرة عليه من معلمين واساتذة ومربين والتنسيق في هذا القطاع مع قطاعات التربية الوطنية والشبيبة والرياضة والجماعات المحلية .

وتقتضي هذه المسؤولية الملقاة على عاتق الوزارة الوصية على الفنون وشؤون الفنانين بالدرجة الاولى تزويد جميع مؤسسات التربية الموسيقية بالاطر الجيدة الكفاة من اجل ذيوع الثقافة الموسيقية وتوفير وسائل التعريف بفنونها وتدريسها في المعاهد العليا المعدة لرفع مستوى المكونين والمبدعين .

وفي هذا الاطار يجب ضبط المراحل والاهداف واعطاء قضية اصلاح المعهد الوطني للموسيقى ما تستحقه من عناية واولوية واتمام البناية اللائقة به بتعاون بين الوزارة المعنية وولاية الرباط والجماعات الحضرية بها حتى يرتقي هذا المعهد الى درجة معهد عال للفنون الموسيقية .

حضرات السيدات والسادة .

هكذا نكون قد فتحنا مجالات جديدة لتحريك الفنون ونشر تعليمها للناشئة والسهر على الجودة وتميزها كما نكون قد وضعنا الاسس اللازمة من اجل اختيار مناهج حديثة واثارة المواهب وتشجيع المنتجين والمبدعين والشعراء والملحنين والعازفين والمغنين والنقاد والمستمتعين ان العمل الفني الجاد الرصين جدير بكل دعم وسند في عهد السمعيات البصرية وتطوراتها المستمرة وتوجهات الاختصاصات الفنية المتباينة ونحن واثقون من اننا قادرون على الاستيعاب والابتكار والخلق والابداع في ميدان قال عنه



الحكيم الصيني كـونفوشيـوس . اذا شئت ان تقف على ما بلغتـه الامم في مضمار الحضارة فـانصت الى موسيقاها لذلك نبارك لكم هذا الملتقى وندعو له بكامل التوفيق .

اعانكم الله وسدد خطاكم وانجح اعمالكم وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

25 ذي القعدة 1414 ـ 7 ماي 1994